قلت هذا هو الاظهر لانه متى صح حمل اللفظ على معناه الحقيقي فلا وجه للعدول
عنه الى المجاز مع ان المعنى الاول متفرع على الثاني قال وسبب حبهم اياه كونه
مطيعا لله محبوبا له قلت كونه مطيعا اما سابقا او لاحقا لما حقق في مرتبتي
السالك والمجذوب والمريد والمراد قال ومعنى يوضع القبول في الارض الحب في قلوب
الناس ورضاهم عنه فتميل اليه القلوب وترضى عنه وقد جاء في رواية فتوضع
له المحبة قال الطيبي والكلام في المحبة وبيان اشتقاقها مضى مستوفى في اسماء الله
الحسنى قلت وبقي كثير محله كتاب الاحباب ثم ينادي اي جبريل في اهل السما
ان الله بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين على ان في النداء
معنى القول ذكره ابن الملك ويحتمل ان يكون بالفتح كما في بعض النسخ على اضمار
الباء كما ذكره المفسرون في قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
ان الله فان جميع القراء به بالفتح وقد يفرق بينهما بان ان اذا كانت مكسورة
تكون من جملة المنادى بخلاف ما اذا كانت مفتوحة وحاصله ان الله سبحانه يبغض
فلانا فابغضوه وفيه اشعار بان الملا الاعلى ليس لهم شعور بمحبوبه تعالى
ومبغوضه الا باعلامه اياهم ثم مثل هذا المحبوب والمبغوض لا ينقلب حكمه لئلا
يلزم خلف في اخباره تعالى قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض رواه
مسلم وفي الدر المنثور عند قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا اخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن علي قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو قال المحبة في صدور
المومنين والملائكة المقربين يا علي ان الله اعطى المومن الثقة والمحبة والحلاوة
والمهابة في صدور الصالحين واخرج ابن ابي شيبة وعبد الله بن حميد وابن
المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم
واخرج عبد الله بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن ابي
حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسما والصفات عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا
فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في اهل الارض فذلك قول الله تعالى ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واذا ابغض الله عبدا
نادى جبريل اني قد ابغضت فلانا فينادي في اهل السماء ثم تنزل له البغضاء في
الارض انتهى فحديث المشكاة متفق عليه في المعنى وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اي على ٩
روس الاشهاد تعظيما لبعض العباد اين المتحابون بجلالي اي بسبب
عظمتي ولاجل تعظيمي والذين يكون التحابب بينهم لاجل رضائي حبا وجزاء
ثوابي قال الطيبي الباء فيه بمعنى في وفيه ما فيه وخص الجلال بالذكر لدلالته
على الهيبة والسطوة اي المتنزهون عن شائبة الهوى والنفس والشيطان
في المحبة فلا يتحابون الا لاجلي ولوجهي قلت ويمكن ان يكون من باب
الاكتفا والتقدير بجلالي وجمالي اي المتحابون لي في حالتي القبض والبسط

والخوف والرجا والمحبة والمحنة فليقيه دواء تحابيهم اليوم قال الشارح ظرف
متعلق باين قلت الاظهر انه ظرف لقوله اظلهم في ظلي اي ادخلهم في ظل حمايتي او
اريحهم من حرارة الموقف راحة من استظل او اظلهم في ظل عرشي وهو الاظهر
فتدبر ويويده ما رواه الطبراني في الكبير عن ابي ايوب المتحابون في الله على
كراسي من ياقوت تحت العرش وقوله يوم لا ظل الا ظلي بدل من اليوم المتقدم
كما قاله الطيبي او منصوب بتقدير اعني وهو الاظهر وفي شرح مسلم للنووي قال
القاضي الظاهر انه في ظل الله عن الحر ووهج الموقف وقال عيسى بن دينار كناية عن
كونه في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله في الارض ويحتمل ان يكون
عبارة عن الراحة والتنعم يقال هو في عيش ظليل اي طيب ذكره الطيبي واوسط
الاقوال هو الاوسط اذ لا يصح اسناد الظل حقيقة الى الله تعالى فينبغي تاويله
بارتكاب المجاز وبحذف المضاف وما ابعد الاحتمالات الاخيرات اذ يصير التقدير
انعمهم في تنعمي ولكن التقليد منقلب على الاعمى وحب الشي يعمي ويصم رواه
مسلم وكذا احمد وعنه اي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
زار اخا له اي اراد زيارة اخيه المسلم او متواخيه في الله وهو اعم من ان يكون
اخاه حقيقة او مجازا في قرية اخرى اي غير مكان الزائر فارصد الله له على
مدرجته اي اعد وهيا او اقعد في طريقه ملكا وفي النهاية اي وكله بحفظ
مدرجته يقال رصدته اذا قعدت له على طريقه تترقبه انتهى فقوله تعالى ان
ربك لبالمرصاد وفيه تجريد المعنى انه مراقب للعباد وقال المدرجة بفتح الميم
والراء هي الطريق سمي بذلك لان الناس يدرجون عليها اي يمضون ويمشون
انتهى والاظهر ان المدرجة من الطريق مكان مرتفع يمشي فيه درجة درجة
في الطلوع والنزول ومنه درجة منى التي هي وصلتها الى المنى يعرفها من
ذهب في طريق الموقف الحج عرفات ايضا من هنا قال استيناف جوابا لمن قال
وما بعد ذلك اي الملك للزائر اين تريد الظاهر ان هذا من باب تجاهل العارف
مع ما فيه من التورية حيث ان مقصوده الاصلي من تريد ولما كان من
القواعد المقررة ان من احب شيئا اكثر ذكره والاناء يترشح بما فيه قال اي
الزائر اريد اخا لي اي زيارة اخ لي اي مختصا بي في هذه القرية وفعل تغييبها علم
بالاشارة واطنب في الكلام لتصغير المرام على نوع من اسلوب الحكيم فكانه قال له لا تسال
عن المحل واكتف بالسوال عن الحال فان هذا طريق ارباب الحال بلا محال قال
الطيبي فان قلت كيف طابق هذا سواله بقوله اين تريد قلت من حيث
ان السوال متضمن لقوله اين تتوجه ومن تقصد ولما كان قصده الاولى
الزيارة ذكره وترك ما لا يهمه قلت هذا انما يتم لو لم يقل في هذه القرية ونظيره
قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
رب لترضى لما كان الغرض من السوال في استعجاله انكار تركه القوم ولم يتقدم
عليهم قدمه في الجواب واخر ما وقع السوال عنه قلت في كونه نظيره نظر بل مثال
له بحسب المعنى وتوضيحه ما ذكره البيضاوي من ان قوله تعالى وما اعجلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1